صدى العلوم

متخصصة بالبحوث العلمية المحكمة

ترخيص رقم 2022/244

مجلة شهرية محكمة تعنى بقضايا العلوم النظرية والتطبيقية

الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف المطبوعات: ISSN 2959-9423

السنة الأولى
آب
2023

العدد 1

- **الافتتاحية.** | بقلم رئيس التحرير
- **الملاحظة العلمية أداة معرفية وتقنية للبحث ونظرية للتعلم.** | أ.د. يوسف عبد الأمير طباجة
- **إشكالية الفقيه - السلطان في الفكر السياسي الشيعي.** | د. مريم رضا خليل
- **تطوّر دور المرأة في المجتمع العراقي.** | د. حسن محمد إبراهيم
- **مواقع الرأسمال الفرنسي في لبنان وسوريا في عهد الانتداب.** | د. علي نعيم
- **التقارب بين المعرفة والتكنولوجيا في العلوم الاجتماعية عبر النظرية المجذرة.** | د. علي خليل زريق
- **شــعر**
  وتجيء جفافًا. | أ.م.د. إيهاب حمادة

المحتويات

11 الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير

14 الملاحظة العلمية أداة معرفية وتقنية للبحث ونظرية للتعلم

أ.د. يوسف عبد الأمير طباجة

34 إشكالية الفقيه-السلطان في الفكر السياسي الشيعي (العلّامة الحلّي أنموذجًا)

د. مريم رضا خليل

63 تطوّر دور المرأة في المجتمع العراقي مشاركتها في مراسم أربعينية الإمام الحسين عليه السلام نموذجاً

د. حسن محمد إبراهيم

88 مواقع الرأسمال الفرنسي في لبنان وسوريا في عهد الانتداب

د. علي نعيم

113 التقارب بين المعرفة والتكنولوجيا في العلوم الاجتماعية عبر النظرية المجذرة

د. علي خليل زريق

128 [قصيدة العدد] وتجيء جفافًا

أ.م. د. إيهاب حمادة

الملاحظة العلمية
Scientific Observation/Observation scientifique
أداة معرفية وتقنية للبحث ونظرية للتعلم

أ.د. يوسف عبد الأمير طباجة(*)

مدخل

تنازعت الأفكار والاتجاهات العلمية مابعد فرنسيس بيكُون F. Bacon (1561-1626) ورينيه ديكارت R. Descartes (1596- 1650) واضعي هندسة المنهج العلمي (الميثودولوجيا Methodology)، حول جدلية الاستقراء Induction والاستدلال أو الاستنباط Deduction، ومحورية لا بل أولوية الملاحظة أم التجربة إزاء العمليات العقلية المقرِّرة لنتائج الأبحاث والدراسات العلمية، ومثال ذلك تناظر وليم هيوول W. Whewell (1794- 1866)، الذي أكد على محورية دور العقل في التقدم العلمي المبني على الوعي بالتاريخ للظاهرة ..، وجون استيوارت ميل J. S. Mill (1806-1873)، قمة التجريبية الإنجليزية بفكره التبريري Justification اللاتاريخي والمبني على التجريبية المتشددة...، وانتهت بغلبة أفكار الأخير بعد خمود أفكار الأول لقلة ناصيريه في حينها، وهذا ليس جديدا، إذ يقول برتراند راسل (Bertrand Rassell 1872- 1970): أن الصراع بين غاليلي ومحاكم التفتيش لم يكن صراعًا بين الفكر الحر والتعصب، أو بين العلم والدين ـ كما هو شائع ـ، بل كان صراعًا بين الاستنباط أو الاستدلال والاستقراء (Bertrand Rassell.1934.p 33).

(*) كلية التربية في الجامعة اللبنانية

سبق كل هؤلاء جميعا العقل العربي الاسلامي؛ ومن بينهم ابن طفيل (ت 581هـ)، الذي اعتمد العقل والملاحظة والتجربة (طوقان، 1962، ص 626)، وأثّر على الفلسفة الغربية (GAUTHIER.1909)، باعتباره أبو «المذهب الطبيعي» الذي يعد أكمل مذهب في التربية.

توصل ابن طفيل إلى الاعتقاد بمعرفة كل شيء عن طريق العقل، باشراق نور اللّه تعالى في القلوب بالمعرفة ، وذلك بالبحث بواسطة الملاحظة والتجربة فيقول: «استقام لنا الحق أولا بطريق البحث والنظر، ثم وجدنا منه الآن هذا الذوق اليسير بالمشاهدة..» (طوقان، 1962، ص 629).

1. العلم والملاحظة

العلم عن طريق الملاحظة وإعمال العقل؛ يستطيع الكشف عن الحقائق والنظريات والقوانين العلمية ونظمها وتنسيقها، من خلالها يتم توارد الافكار أو الترابط المنطقي للأفكار، فمن يفكر ينظر- بلا ملاحظة وبحث ومنهج - ومن يلاحظ بلا فكر؛ كل منهما لا يصل إلى حقائق دقيقة ذات معنى، وإن وصل، فإما إلى تجريدات غير مبرهنة، أو إلى أكوام من البيانات فاقدة الروح والمعنى (MILLS,1959, p 33-34)؛ ميلز، 1986، ص27؛ عبد المعطي، 1981، ص5). فالملاحظة تقنية أساسية في كل بحث علمي ، طبيعي أو إنساني، والاختلاف يكون في أدوات الملاحظة (سماعة الطبيب، المنظار الفلكي، أو دليل الملاحظة كما في العلوم الاجتماعية) (عبد المعطي، 1981، ص5). فكل ملاحظة ملحقة بنظرية، ولا توجد ملاحظة صافية متنزهة متجردة من النظرية، ونستطيع أن نستبين ذلك، حين نسخر قليلا من الخيال، ونحاول المقارنة بين الملاحظة التي يقوم بها إنسان والملاحظة التي تقوم بها نملة أو عنكبوت (بوبر، 2003، ص41).

2. الملاحظة والتجربة

مع تطور نظرية المنهج العلمي، برزت من بين ظهراني جدلية الملاحظة Observation والتجربة Experiment؛ جدلية أخرى لجهة أولوية الملاحظة على الفرضية أم العكس...

كانت قناعة مفكري المذهب الاستقرائي Induction التجريبي استقرت على البدء بالملاحظة للمحيط المدروس...

في حين ذاع اسم ستيوارت ميل وتجريبيته؛ تصاعد نجم التجريبية الانكليزية الرافضة للميتافيزيقيا على يد دافيد هيوم (1776 -1711) D.Hume، بالمقابل؛ كان نجم الفكر التنويري الذي جمع بين عقلانية العلم وتجريبيته يلمع في سماء فرنسا وألمانيا (ديدرو (1784) Diderot و كانط ((1804) Kant، وصولا إلى الفكر الوضعي Positivism القائم على مبدأ الحتمية Determinism»الفيزيائية ثم الاجتماعية فالتاريخية...»، الذي حكمته عقيدة العقل والعلم للتقدم، حيث يقول فيها كلود برنارد Claude Bernard (1813-1878): إنه لا بد للعقل من نقطة ارتكاز أولى، ونقطة الارتكاز هذه هي مبدأ الحتمية المطلقة؛ ولولاها لكان قد قُضي على الإنسان وعقله أن يدور في دائرة مفرغة، وألّا تعلم شيئًا قط (Bernard, 2008, P 65؛ برنارد، 1944، ص45)، والمقتصر – أي الفكر الوضعي – على الواقع التجريبي مع سان سيمون (1825-1760) Saint-Simon، وتلميذه النجيب أوغيست كونت (1857-1798) A. Comet، مؤسس علم الاجتماع الغربي، باعتبار أن ابن خلدون (1332–1406)، هو مؤسس علم العمران البشري، الذي نعتقد أنه التسمية الفضلى لعلم الاجتماع، الذي أنجز المذهب الوضعي معتمداً على الملاحظة الحسية لمعالجة الظواهر الاجتماعية، مستخدماالمنهج التجريبي وفقا للحتمية الميكانيكية، ساعيا للوصول إلى قوانين تعاقب الظواهر وفقًا لمبدأ العلية (طباجة، 2011، ص 45).

حقق كلود برنارد (الطبيب الذي ترك عيادته وتابع أبحاثه العلمية مسهما بتطور نظرية علم المنهج méthodologie)، قفزة علمية انطلاقا من تبنيه الفكر الوضعي والنزعة الاستقرائية بمنحاها التبريري اللاتاريخي، ولم يرفض حجة التعميم الاستقرائي كما فعل هيوول، بل سلم بها ثم واصل المسير في طريقه النقدي، فأضاف إليها الفرض. Hypothèse وبفضل برنار استقر الفرض في منظومة المنهج الاستقرائي كضرورة، ليكون التعميم الاستقرائي نتيجة اختبار فرض.

وفي هذا يميز برنارد تمييزًا قاطعًا بين الملاحظة observation والتجربة

experiment، والفارق الكبير بين الملاحظة والتجربة يعود إلى الفرض كما سنوضح لاحقاً (الكبيسي، 2009، ص 93).

وهذا دوركهايم (1858-1917) Emile Durkheim، بعد أن يستجمع كل الأسئلة التي تحيط بتطور التربية يقول: «إننا لا نستطيع الإجابة على هذه الأسئلة إلا إذا ابتدأنا بملاحظة ظروف نشأتها.. وهكذا فإننا لكي نكوّن المفهوم الأولي للتربية... فإن الملاحظة التاريخية تبدو أنها ضرورية» (Durkheim, 1922, p 47).

3. الملاحظة والحتمية Determinism

المحدودون من الناس عقولهم في أعينهم (البصر)، لأنهم لا يتوغلون في البحث عن الأصـول والجذور «الانتقال من الثمار إلى الجذور» التي أنبتت هذه الثمار والمحاصيل (البصيرة). فعلماء الفيزياء ينطلقون من مسلمة علمية وفكرية تعتمد على الخيال العلمي، بأن العالم ليس هو الشئ الذي يبدو أمام أعيننا فقط، بل ينبغي البحث والتفكر فيه.

فلو استطاع الباحثون الآن نسيان الدرس الفلسفي الأول لـ (علم الفلك) ونظروا الى الظاهرة الأرضية أولاً في مظهرها المباشر، لاعترفوا بأن الملاحظة تكاد لا تقدر أن تعلمنا بالحتمية، لأن الملاحظة المباشرة، لا التفكير ولا التجريب، هي التي تقدم الاشكال النفسية الأولى. وبذلك يدركون ضرورة تعليم (الحتمية)، عن طريق تصحيح الملاحظة بالتجريب. ويكفي الانتباه الفلسفي من أجل البرهان على أن الملاحظة المباشرة لا تنجب الحتمية: فالحتمية لا تربط جميع مظاهر الظاهرة ربطاً محكماً واحداً. فإن نقطة ارتكاز العقل هي مبدأ الحتمية كحقيقة لولاها لكان الانسان يدور في حلقة مفرغة ولا يعرف شيئا (Claude Bernard, 2008, p 65) وتجدر الإشارة هنا إلى أن السببية أو قانون العلية يعد جوهر الحتمية أو وجهها الآخر، يذهب باشلار إلى « أن السببية أعم من الحتمية باعتبار: أن السببية نظام كيفي، والحتمية نظام كمي» (باشلار، 1983، ص 113).

فالمقولة العلمية العربية أن «اليقين لا يدرك من خلال ما يسمعه المرء فقط، وإنما

بما يمكن التدليل عليه بالرؤية العينية (الملاحظة/ المشاهدة والتجربة)» (هونكه، 2007، ص 357).

والواقع أن الحتمية التاريخية في أصلها ـ كما أوضح كارل بوبر ـ حيلة أيديولوجية للصهيونية: حتمية تحقق وعد للّه وعودة شعب للّه المختار إلى أرض الميعاد، وأصبحت هكذا للشيوعية والنازية والفاشية، تخلى عنها جمهرة المؤرخين في القرن العشرين، لدرجة أن المؤرخَين الألمانيين «إدوارد ماير وماكس فيبر»، قاما بدراسة جادة للاحتمال الموضوعي في التاريخ (الخولي، 2000، ص 223).

والحتمية كمرتكز علمي وضحها « كلود برنارد « انطلاقا من تعريفه للإستقراء Induction والاستنباط Deduction قائلاً: حيث لا يمكن لجسم الانسان أن ينتقل إلى الأمام إلا من خلال وضع قدم واحدة أمام الأخرى، كذلك هو حال التقدم الطبيعي للعقل، إذ لا يمكن للإنسان أن يتحرك إلى الأمام إلا من خلال وضع قدم واحدة أمام الأخرى، كذلك هو الحال في التقدم الطبيعي للعقل، إذ لا يمكن للإنسان أن يتحرك إلى الأمام إلا من خلال وضع فكرة قبل الأخرى. وهذا يعني، بعبارة أخرى، فإنه لا بد دائما من موطئ قدم للعقل كما للجسم. فإذا كانت القدم تشعر بالتربة كنقطة ارتكاز للجسم. فإن نقطة ارتكاز العقل هي مبدأ الحتمية كحقيقة، لولاها لكان الانسان يدور في حلقة مفرغة ولا يعرف شيئاً (Bernard, 2008, p 65). وتجدر الإشارة هنا، إلى أن السببية أو قانون العلية يعد جوهر الحتمية أو وجهها الآخر، يذهب باشلار إلى «أن السببية أعم من الحتمية باعتبار أن السببية نظام كيفي، والحتمية نظام كمي» (باشلار، 1983، ص 113).

ولا شك أن الملاحظة وحدها هي التي تعرفنا على الوقائع، ويمكننا القول مع هان Hans Hahn (ت 1934): «إن الوقائع ... لا تدرك إلا بالملاحظة» (بوبر، 2006، ص111).

4. التعلّم بالملاحظة

التعلم بالملاحظة والإبداع ليس أمراً جديداً ومستحدثاً كتدبير عملي، فإن أدنى

تأمل في حياة الشعوب العلمية يكشف لنا بوضوح اضطلاع عدد كبير من العلماء والفلاسفة القدامى بأسس التربية والتعليم بالملاحظة.

إذن، منذ وجود الإنسان على سطح الأرض كان التعليم بالملاحظة وذلك بمحاكاة الأشكال الطبيعية المحيطة به، وذلك قبل الوجودات الكتبية واللفظية آنذاك. إلّا أن تطور اللغات وإن سهلت ووفرت الكثير من الجهد، لم يحجب النظر عن أهمية التعلم بالمشاهدة والملاحظة، ولا تكون الألفاظ بديلا مطلقا، وهذا ما أكدت عليه أصول التربية الحديثة في مفهومها المتطور (MILLS, 1959, p 34).

وبناء على القاعدة الفلسفية الشهيرة: «الوجدان أقوى من البرهان»، أي إن ما نراه بأعيننا أقوى من حيث الدليل مما نراه بأذهاننا. وحتماً الملاحظات ملحقة بنظرية، ولا توجد ملاحظة صافية متنزهة متجردة من النظرية، ونستطيع أن نستبين ذلك، حين نسخر قليلا من الخيال، ونحاول المقارنة بين الملاحظة التي يقوم بها إنسان والملاحظة التي تقوم بها نملة أو عنكبوت (بوبر، 2006، ص 41).

ظهرت نظريّات مختلفة حول التعلّم، منها النظريات السلوكية والنظريّات المعرفيّة، إضافة إلى نظريات التعلّم الإجتماعي والتي منها نظريّة التعلّم بالملاحظة لألبرت باندورا (Albert Pandora).

يقوم مفهوم نموذج التعلّم بالملاحظة على افتراض مفاده «أنّ الإنسان، ككائن إجتماعي، يتأثّر باتجاهات الآخرين، ومشاعرهم وتصرّفاتهم وسلوكهم، أي يستطيع أن يتعلّم منهم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدها». وينطوي هذا الافتراض على أهميّة تربويّة بالغة، إذا اعتبرنا أنّ التعليم بفهومه الأساسي، عمليّة إجتماعيّة. توحي بعض الدلائل بأنّ نموذج التعلّم بالملاحظة، كتقنيّة تعلّميّة ـ تعليميّة، هو أكثر فعاليّة من بعض نماذج التعلّم الأخرى، وبخاصّة في مجال تعليم المهارات الإجتماعيّة، أو المهارات الحركيّة المعقّدة (Bandura, 1973, p 15).

1.4. مراحل التعلُّم بالملاحظة

أربعة مراحل للتعلم بالملاحظة هي:

ـ مرحلة الانتباه Attention.

ـ مرحلة الاحتفاظ Retention.

ـ مرحلة الإنتاج الحركي Motor reproduction.

ـ مرحلة التعزيز Reinforcement.

وعليه، تتّضح أهميّة هذا التعلّم من خلال الدور التفاعلي الذي يقوم به المعلّم داخل الصّف، لأنّه يمثّل نموذجاً غنيّاً بالنسبة للتلاميذ، لتنوّع السلوك الذي يصدر عنه على مرأى منهم .

هذا وقد «بيّنت دراسات عديدة أنّ التلاميذ يتأثّرون بسلوك معلّميهم وتصرّفاتهم، أكثر من تأثّرهم بأقوالهم ونصائحهم.

من هنا تتّضح خطورة دور المعلّم، والدور المهم الذي عليه القيام به أمام المتعلّمين، فالمعلّم المستجيب والمتعاون والإثاري والودود وسريع الغضب والظالم...الخ، يزوّد طلاّبه بأنماط سلوكيّة من حيث يشعر أو لا يشعر. فإمّا أن تكون هذه الأنماط ممّا ينمّي شخصيّة المتعلّم ويوسّع آفاقها، وإما عكس ذلك .

إلى ذلك يقول الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (والد الشيخ بهاء الدين العاملي) تحت عنوان المصاحبة والأصدقاء: «اعْلَمْ ـ وَفَّقَنَا اللّهُ وَإِيَّاكَ ـ أَنَّ صُحْبَةَ العُقَلَاءِ الأَخْيَارِ الأَفَاضِلُ، وَمُجَالَسَتُهُمْ ، وَمُحَادَثَتُهُمْ، تُثْمِرُ الزِّيَادَةَ فِي العَقْلِ وَالعِلْمِ وَالعَمَلِ، وَمَحَاسِنَ الأَخْلَاقِ وَالآدَابِ، وَمَعْرِفَةِ مَوَاقِعِ الخِطَابِ. لِأَنَّ اللَّبِيبَ إِذَا رَأَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، بَعَثَهُ عَقْلُهُ وَهِمَّتُهُ عَلَى أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ، فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَآدَابِهِمْ، وَلَا يَرْضَىٰ أَنْ يَقْصُرَ عَنْهُمْ لِمَا يَعْلَمُهُ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ قُبْحِ النَّقْصِ. بَلْ قَدْ تَبْعَثُهُ الحَمِيَّةُ عَلَى الزِّيَادَةِ عَلَيْهِمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ بَاعِثاً عَلَى اسْتِزَادَتِهِ، وَسَبَباً لِسَعَادَتِهِ (عبد الصمد، ص130).

5. الملاحظة كنظرية في التنشئة الاجتماعية

استكمالا لنظرية التعلم بالملاحظة، نرى أن أولى مراحل التنشئة هي الملاحظة، وعليه فإن أهم نظريات التنشئة الاجتماعية تدور في فلك الملاحظة، كنظرية دوركهايم ونظرية فرويد ونظرية الدور والمركز (طباجة، 2011، ص 150).

6. أخطاء منهجية Méthodologie في المناهج المدرسية الثانوية Curriculumes

منذ إدخال المناهج الجديدة حيز التطبيق في المدارس الثانوية اللبنانية، برزت العديد من الملاحظات التي تشير إلى أخطاء في مضمونها، ووجوب تصحيحها. الأمر الذي لم يحصل إلى الآن، وهذه مشكلة بحد ذاتها، لجهة وجوب متابعة وتطوير المناهج التعليمية بصورة مستمرة ودائمة.

أما الخطأ الذي نحن بصدد تصويبه الآن، هو نموذج لما أشرنا له منذ بداية تطبيق المناهج الجديدة ، وتمت مناقشته ـ وأخطاء أخرى ـ مع طلابنا (أساتذة التعليم الثانوي) في الدورات الإعدادية التي جرت في كلية التربية في الجامعة اللبنانية. إلا أنه لم يُصَر إلى تصحيحها أو بالأحرى تصويبها رسمياً، رغم إنها تدخل في صلب المصطلحات والمفاهيم العلمية التي يزود بها الطالب الثانوي كسلوك معرفي، وهنا الخطورة، ويجري فيها امتحاناته الرسمية . وهنا ندخل في مستويين من الأخطاء: أخطاء منهجية، وأخطاء تعليمية تعلّمية، والتي تتراكم محدثة خللا بنيويا في العملية التربوية.

1.6. في الأخطاء

أما لجهة الخطأ الأول وتداعياته، أو بالأحرى انعكاساته، فمؤداه السير عكس منهجية البحث العلمي المتعارف على أهدافها في العالم كله. باعتبار أن البحث العلمي أصبح اليوم وفي عصرنا الحاضر هو أداة التقدم والرقي والازدهار، وخير مثال ما يحصل في الصين والهند ودول جنوب شرق آسيا، أما لجهة الخطأ الثاني فهو الأمر الذي يشكل صدمة وإرباكا لطلابنا في المراحل الجامعية، عندما يقفون على التناقض بين ما تعلموه وعرفوه أي ما اكتسبوه في المرحلة الثانوية ، وما يتعلمونه في المرحلة الجامعية.

من الأمثلة الواضحة على الأخطاء المشار إليها أعلاه، ما تضمنه الفصل الثالث «التقنيات البارزة في الأبحاث الاجتماعية»، من المحور الأول «علم الاجتماع:

السوسيولوجيا» من كتاب: التفاوت والسياسات الاجتماعية، للسنة الثالثة من المرحلة الثانوية/ فرع الاجتماع والاقتصاد.

الملاحظة الأولى: تم الدخول مباشرة إلى الحديث عن المناهج العلمية (المنهج التاريخي، المنهج التجريبي ..) تحت عنوان: المناهج والمدارس، دون أن يتم تعريف الطالب في هذا المحور على مصطلح ومفهوم المنهج العلمي méthode، وما هو الفرق بينه وبين المنهج المدرسي Curriculume. وهنا لا مجال للتطرق إلى الترتيب المنطقي أو المنهجي الجديد للمنطق العلمي الذي أرسى قواعده «بيكون»، والقائم على التجربة والملاحظة، حيث أفقد المنطق «الأرسطي» قيمته المعرفية Épistémologie إلى الأبد.

الملاحظة الثانية: وهي بيت القصيد في مقالتنا هـذه، وهو ما يتعلق بتقنية الملاحظة Observation. فقد تم الدخول إلى تقنية الملاحظة بتبيان أهميتها بصورة جيدة، لكن القفز إلى أنواع الملاحظة مباشرة، دون تعريفها شكّل الخلل الأول في بنية النص العلمي، أما الخلل الثاني فهو ما ورد حرفياً تحت عنوان: «هناك نوعان من الملاحظة:

ـ الملاحظة المقننة (observation non participante)

ـ الملاحظة بالمشاركة (observation participante)»

وهذا خطأ فادح، إن لجهة أنواع الملاحظة التي هي غير ذلك كما سيتبين أدناه، أو لجهة الترجمة، ففي الفقرة ـ أ ـ تمت ترجمة non participante بكلمة «مقننة»، وهذا خطأ لغوي وعلمي على السواء، وفي الفقرة ـ ب ـ ترجمت participante بكلمة «بالمشاركة»، وهذا هو الصحيح لغوياً وعلمياً، وعليه كان يتوجب ترجمة non participante «بدون مشاركة».

ثم يختم النص في آخر الصفحة «أن هذا المنهج من أهم مناهج البحث ..»دون أن يدري الطالب كيف أصبحت تقنية الملاحظة منهجا بمعنى Méthode !!؟.

2.6. في التصويب: الملاحظة أو المراقبة Observation (طباجة، 2011)

الفصل الثالث : التقنيات البارزة في الأبحاث الاجتماعية

أولاً : تقنيات الملاحظة والقياس

١ ـ الملاحظة :

الملاحظة كأداة للبحث تعتبر من أهمّ وسائل جمع البيانات كما هي أساسية في بحث أي ظاهرة تقريبًا. وهناك بعض أنماط الفعل الاجتماعي التي لا يمكن فهمها حقيقيًا إلا من خلال مشاهدتها، مثلاً: تقاليد شعب ما، الفرق بين سلوك طبقة إجتماعية وأخرى، حياة المجانين.

وأثبتت الملاحظة أهميتها من خلال النتائج المباشرة لها، والتي كانت الدليل القاطع على مصداقيتها، ومن هنا أخذت هذا الدور الرائد في البحث الاجتماعي.

ولا تقتصر ملاحظة الظواهر الاجتماعية على عالم الاجتماع. فكل الناس يلاحظون المواقف الاجتماعية التي يكونون طرفًا فيها أو تكون على مرأى منهم. إلا أن هناك فرقًا هامًا بين ملاحظة عالم الاجتماع وملاحظات الفرد العادي. ذلك لأن على عالم الاجتماع أن ينظم بيانات ويحللها في ضوء النظريات والمفاهيم السوسيولوجية.

يستعان بالملاحظة في الدراسات الاستطلاعية، ولذا فإن موضوعاتها تتميز بالمرونة والشمول وعدم التحديد الدقيق. فلدراسة ظاهرة اجتماعية تعني أنّ على الباحث أن يتجه إلى المجتمع بشكل كلّي من أجل جمع أكبر قدر من المعلومات الأولية عن طريق الملاحظة طبعًا. ومن ثم يضيف إطار ملاحظة حتى يقتصر على المواقف التي تهمّ الباحث، وهنا يتمّ تحديد مكان الملاحظة وزمانها.

هناك نوعان من الملاحظة:

أ ـ الملاحظة المقننة (observation non participante) : وهي الملاحظة التي لا يتدخل فيها الباحث بحياة المستطلعين أو المستجوبين، بل يراقبهم عن كثب. وهذه التقنية مهمة على وجه الخصوص في تكوين رؤية عن مجموعة من الأنشطة المعتادة في حياة شخص أو جماعة. يكون المراقب هنا من خارج الجماعة .

ب ـ الملاحظة بالمشاركة (observation participante) : تعني مشاركة الباحث في الجماعة التي يلاحظها، يعيش معهم بكل دقائق حياتهم وتفاصيلها، من مأكلهم إلى ملبسهم إلى سلوكهم إلى معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم .

وتهدف هذه التقنية إلى التعرف بشكل دقيق وفعلي على ثقافة الجماعة وأسلوبها في الحياة .

ولقد وجد علماء الانتروبولوجيا أن هذا المنهج من أهم مناهج البحث في دراسة المجتمعات البدائية، وكذلك المجتمعات المعاصرة، أي أن الباحث في هذه الحالة يكون مراقبًا من الداخل.

٣٣

صورة الصفحة والنص كما ورد في كتاب: **التفاوت والسياسات الاجتماعية**

1.2.6. تعريفها وأهميتها

الملاحظة هي طريقة البحث الأولى لا بل الأساسية، إذ ما من باحث يمكنه إنجاز بحث أو دراسة ظاهرة ما، إلا وهو ملزم باستخدام تقنية أو منهج الملاحظة، نظراً لضرورتها وأهميتها على السواء.

كان يسميها ابن الهيثم: المراقبة الحسية (هونكه، 2007، ص 149). وأطلق عليها «زكموند» Zkmund: منهج الملاحظة Observation Methods (Zikmund, 1991, p191). ودليلاً على الأفضليات المعطاة للملاحظة، وعلى شرور التأمل النظري أطلق «بوبر»: Poppor «مذهب الملاحظة» Observationism ، على المعتقد اليقيني القاطع/ الدوغما Dogma (بوبر. 2003. ص111). وجعل دونالد جيليس Donald Gillies، قضايا الملاحظة مرادفة لقضايا البروتوكول (جيليس، 2009، ص13).

- **في اللغة**: ورد في معنى «راقب»: حرس وحفظ ولاحظ ، والمراقبة: من يلاحظ أمراً ما .
- **في المصطلح**: الملاحظة: حسية وعقلية. فالملاحظة الحسية هي توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر، رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها توصلاً إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر.

أما الملاحظة العقلية، تكون حيث يستقبل الفكر عن طريق الحواس آثار الأشياء الواقعية وما تبصره العين، وتتجمع هذه الآثار في الدماغ، ثم يقوم العقل بعمليات معقدة لكشف هذه الآثار، فيميز بينها من أوجه شبه أو خلاف، وزيادة أو نقصان، وتقديم أو تأخير. وبعدئذ يقرر العقل ـ وهو الأهم في هذه المرحلة ـ طبيعة الموضوع الذي يجب أن يلاحظه الفرد وبحث عنه، وفي مرحلة الملاحظة هذه يحدد العقل الوسيلة الكاشفة له.

إذن في مرحلة الملاحظة تتكدس الأفكار بعضها على بعض، كما تتكدّس الأحجار في كومة Accumulation (تراكم) بشكل عشوائي، وهي مرحلة الجمع، ويبدأ العقل بعد هذه المرحلة بتقسيم وتوجيه الحجارة وترتيبها Synthèse (تراكب) بشكل منظم، وهذه هي مرحلة الافتراض.

2.2.6. بين الملاحظة والتجربة

تكون الملاحظة مشاهدة يقظة للظواهر كما هي – عن طريق الحواس – دون تغيير أو تبديل. أما التجربة فإنها ملاحظة ظاهرة ما، أو مجموعة من الظواهر، تكون مقصودة بهدف تغيير بعض الظروف الطبيعية التي تحدث في تلك الظاهرة، رغبة في الوصول إلى صفاتها أو خصائصها، والتي لا يمكننا أو ليس باستطاعتنا الوصول إليها بمجرد الملاحظة دون تعديل في ظروفها الطبيعية. ويميز « كلود برنا رد» تمييزاً قاطعا بين الملاحظة والتجربة، وذلك بقوله: «إن الملاحظة أمبيريقية Empirical، أي تجريبية خالصة. أما التجربة والبحوث التجريبية Exprimontal، فهي موجهة في إطار محدد كما أوضحنا آنفاً. ومسلحة بالأجهزة العلمية الدقيقة، بحيث تخلق الظواهر خلقا في المعمل» (طباجة، 2011)، والمثل الواضح هو المقارنة بين الطب الأمبيريقي، القائم على الملاحظة ومحض تراكم وقائع الخبرة، وبين الطب التجريبي، الذي يطمح إلى معرفة قوانين الجسم السليم والمريض، بحيث لا نتمكن معه من توقع حدوث الظواهر فحسب، بل من تنظيمها وتحويلها في حدود معينة، فالطب التجريبي Ex.. هو العلمي حقاً، كونه القائم على الفرض (العقل) والتجربة (الحواس) معاً. لنخلص إلى أن الملاحظة تشكل مع التجريب ثنائياً منهجيًا. تماماً كما أنه لا معنى لملاحظات في حد ذاتها، وأيضًا لا معنى للفرض في حد ذاته، إنهما كلٌّ متكامل أو كيانٌ واحد.

وما التجربة المعملية إلا اصطناع الظروف المطلوب ملاحظتها، وهناك علوم تعتمد على الملاحظة فقط، كالفلك والجيولوجيا، وعلوم تعتمد على التجربة فقط، كالفيزياء والكيمياء، وعلوم تجمع بين الاثنتين كعلوم الطب والحياة.

وذات مرة طلب كلود برنارد فنجانًا من الشاي ليقاوم الإرهاق ويجدد نشاطه، وبهدوء وضعه الخادم الذي تعلَّم ألا يقطع تركيزه، امتدت يد برنار للفنجان، لكنه سحب كأسًا به عينة من بول أرانب جيء بها من أجل التجارب على فيزيولوجيا الجهاز الهضمي. الوعي كله مكرس للتجربة العلمية، وبلا وعي أخذ برنار رشفة من بول الأرانب! ربما انتفض الإنسان العادي اشمئزازًا وتقززًا إن حدث هذا، لكن العالم المتبتل برنار انتبه فجأة على خبرة تجريبية لا تُعوض، فلم يهدرها ولاحظ المذاق

السكري لبول الأرانب التي لم تتناول طعامًا منذ فترة، فطرح برنار السؤال: من أين جاء المذاق السكري؟ وللإجابة عليه دخل في سلسلة أبحاث معملية طويلة انتهت إلى اكتشاف وظيفة البنكرياس ومرض السكر الذي يُعاني منه الكثيرون (أرجوزة ابن طفيل في الطب المخطوط).

يقول كلود برنارد: «عندما تكون الواقعة التي تواجهنا متعارضة والنظرية السائدة، يجب قبول الواقعة ونبذ النظرية، حتى ولو أخذ بها الجميع؛ نظرًا لتأييد مشاهير العلماء» (برنارد، 2005، ص173).

قد توجد أحياناً نظريتان أو أكثر تفسر وقائع وتعميمات معروفة، وفى هذه الحالة نلجأ إلى استخدام إجراء يدعى بالتجربة الحاسمة (أو الملاحظة الحاسمة)، وينطوى هذا الإجراء على التصوّر السببي لموقف تؤدى فيه النظريات المتنافسة إلى تنبؤات متضاربة. وينبغي أن يخلق هذا الموقف لغرض التجربة، أو يكتشف وجوده فى الواقع، والملاحظة ـ حينئذ ـ هي التي تقرر أى النظريات تتطابق مع الواقع وتتفق معه. إن تحققاً من هذا النوع ليس نهائياً أيضاً، لأنه قد تكتشف ـ فيما بعد ـ وقائع، وقد تستمد تعميمات لا تتفق مع النظرية (تيماشيف، 1982، ص38). مثالا الكشف عن وجود الكهرباء بدأ مع الطبيب والمفكر الايطالي لويجي غالفاني Luigi Galvani (ت 1798)، بواسطة الملاحظة، عند انتباهه إلى انقباض عضلة رجل الضفدعة. فهو صاحب نظرية وجود كهرباء في العضلات والجهاز العصبي التي مازالت إلى الآن أساس المناهج العلمية لدراسات الجهاز العصبي.

وهنالك ظواهر وموضوعات متعددة لا يتمكن الباحث من دراستها عن طريق المقابلة والاستبيان، ولا بد له من أن يختبرها بنفسه مباشرة وأن يعيش هذه الظواهر.

فوق أن الملاحظة هي وسيلة يستخدمها الإنسان العادي في اكتسابه لخبراته ومعلوماته، بحيث نجمع خبراتنا من خلال ما نشاهده أو نسمع عنه Empirique، لكن الباحث حين يلاحظ فإنه يتبع منهجاً معيناً يجعل من ملاحظاته أساساً لمعرفة واعية أو فهم دقيق لظاهرة معينة (نيوتن انتهى بملاحظته لسقوط التفاحة، بكشفه عن قانون الجاذبية)، أي أن الملاحظة تتضمن الوصف والتحليل والتصنيف، كما أنها تتضمن

المقارنة أيضاً، ومن هنا كان المنهج التحليلي والمنهج المقارن هو امتداد للمنهج الوصفي (بدوي، 1977، ص 139).

3.2.6. متى تكون الملاحظة علمية؟

الملاحظة تصبح أداة للتحقيق العلمي عندما:

ـ تخدم صياغة البحث الهدف.

ـ يكون المخطط منظم.

ـ تكون مسجلة بشكل منظم، وتتعلق بالمقترحات أو الفرضيات الأكثر عمومية، فضلا عن أن تقدم كعاكسة لمجموعة الفضول المثير Interesting curiosities.

ـ تخضع لعمليات المراقبة أو السيطرة على الصلاحية والثقة.

1.3.2.6. الملاحظة العلمية

هي عملية منظمة Systematic (غـازادا وآخـرون، 1986، ص143)، لتسجيل الأنماط السلوكية للناس (حركاتهم، نظراتهم، أقوالهم، كيف القول، تصرفاتهم ..)، والمجسمات أو الأشياء المحيطة بهم (أغراضهم، متاعهم، بيوتهم، مأكلهم ومشربهم ..)، والحوادث (المناسبات، التجمعات ..)، بدون استجواب أو اتصال معهم. والباحث يستخدم منهج الملاحظة The Observation Method، بخصوص مجموعة من البيانات تشهد وتسجل معلومات تبين أحداث تحدث أو تجمع كدليل من سجلات الأحداث الماضية (Zikmund, 1991, p 191).

3.6. أنواع الملاحظة

للملاحظة أنواع وأساليب متعددة، يتداخل بعضها في بعض، ويختلف بعضها عن بعض. وبالرغم من ذلك يمكننا تقسيم الملاحظة إلى فئتين عريضتين هما: الملاحظة البسيطة (Simple)، والملاحظة المنظمة (Systématique) التي يمكن أن نسميها مقننة.

1.3.6 الملاحظة البسيطة

لقد أطلق عليها الباحثون هذه التسمية كونها تتم بملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائياً، وفي ظروفها الطبيعية، دون إخضاعها للضبط العلمي، ودون استخدام لأدوات القياس الدقيقة، للتأكد من دقة الملاحظة وموضوعاتها «الدراسات الاستطلاعية».

2.3.6 الملاحظة المنظمة

يختلف هذا النوع من الملاحظة عن الملاحظة البسيطة اختلافاً يباعد بينهما من حيث الضبط العلمي والتحديد الدقيق، سواء بالنسبة للقائم بالملاحظة أو للأفراد الملاحظين، أو بالنسبة للموقف الذي تجري فيه الملاحظة.

ويسعى هذا النوع من الملاحظة للإجابة على أسئلة الدراسات الوصفية منها، أو التي تختبر فروضاً سببية. في حين أن الملاحظة البسيطة لا تستخدم إلا في الدراسات الاستطلاعية كما أشرنا آنفاً. كما وأن في الملاحظة المنظمة يستخدم عدد من الإجراءات والوسائل التي تساعد على الوصول إلى أكبر قدر من الدقة العلمية، كأدوات القياس الدقيقة كالاستمارة، ومقاييس النزعة المركزية ـ التي يمكننا الحصول عليها بدقة من البرنامج الاحصائي الالكتروني SPSS ـ وغيرها، وآلات التسجيل المرئية والمسموعة وغيرهـا.

وعليه، لا يفترض أن تكون الملاحظة مجازفة أو غير مخططة، بل بالعكس، الملاحظة كتقنية أو وسيلة من وسائل البحث العلمي، لا بل تعتبر الوسيلة الأولى والأهم، يجب أن تكون دائما خبرة موجهة لغرض محدد، ومنهجية مركزة بعناية، ومسجلة بدقة، وهي مثل وسائل البحث الأخرى، يجب أن تخضع للمراجعات العادية، للدقة والصدق والثبات. لذلك يجب أن يعرف الباحث عن ماذا يبحث، وأن يكون قادراً على تمييز الجوانب المهمة للموقف، والعوامل التي لها أهمية قليلة أو ليست مهمة أبدا بالنسبة للبحث، وبطبيعة الحال، فإن الموضوعية أساسية، وطرق القياس والتسجيل الدقيقة والصحيحة يجب أن يكون استخدامها ملائماً.

4.6. تقنيات الملاحظة

يمكن أن تتم الملاحظة بإحدى الطريقتين: بالمشاركة أو بدونها، ومباشرة أو العكس.

1.4.6. بالمشاركة أو بدونها

وهي بدورها تنقسم إلى قسمين:

- **الملاحظة بدون مشاركة Observation non participante**: وهي الملاحظة

التي يقوم بها الباحث بدور المراقب ، دون أن يشترك في أي نشاط يقوم به الأفراد أو الجماعة موضوع الدراسة أو البحث .

- **الملاحظة بالمشاركة Observation participante**: ويعرفها الأنثروبولوجيون بـ«بالمعايشة»، وهي الملاحظة التي يقوم فيها الباحث بدور المشارك في حياة أفراد الجماعة التي ينوي ملاحظتها، وبمساهمته في أوجه النشاطات التي يقومون بها في الفترة المؤقتة، وهي فترة الدراسة أو الملاحظة. ويستلزم هذا الأسلوب من الملاحظة أن يصبح الباحث عضواً في الجماعة المدروسة بالمسايرة والتجاوب معها، وأن يمر في نفس الظروف التي تمر بها، ويخضع لجميع المؤثرات التي تخضع لها، كي يتسنى له ملاحظة الجماعة المدروسة من الداخل (العام) إلى ذوات الأفراد (الخاص). ومن ضروريات نجاح الملاحظة بالمشاركة، ألاّ يكشف الباحث عن نفسه أو يفصح عن شخصيته ليظلّ سلوك الجماعة تلقائياً طبيعياً وعفوياً، بعيداً عن التصنع والرياء. ولقد شاع استخدام هذا الأسلوب من الملاحظة في ميدان الانثروبولوجيا الاجتماعية (الأسرة أو القبيلة أو القرية أو المدينة).

2.4.6. الملاحظة المباشرة Directe، وغير المباشرة Indirecte

تتم الأولى من خلال الاتصال المباشر بالأفراد، أو الظواهر التي ينوي الباحث مراقبتها. أما الملاحظة غير المباشرة، فتتم عندما يقوم الباحث بمراجعة السجلات والتقارير والوثائق في مختلف أنواعها التي يمكن أن تعطي انطباعاً عن الفرد أو الجماعة المنوي ملاحظتها، أو بواسطة الاستمارة أو المقابلة. فعندما يقوم الباحث بملاحظة العمال في المصنع فإنه يقوم بالملاحظة المباشرة، أما عندما يطلع على سجلاتهم التراكمية وما تحويه من بيانات ، فإنه يقوم بالملاحظة غير المباشرة .

والملاحظة المباشرة التي يشترك فيها «علم اللغة» مع عدد كبير من العلوم، هي أقدم تقنية استخدمها الباحثون اللغويون، ولا تزال إلى الآن من أهم طرقهم، وإليها يرجع الفضل في معظم ما وصلوا إليه..فنظمت بذلك موضوعات العلم ونسقت فروعه وسهلت دراسته. وبفضلها كذلك كشف العلماء عن كثير من الحقائق المتصلة

بنشأة اللغة وحياتها وتطورها ووظائفها، والعلاقات التي تربط ظواهرها بعضها ببعض (وافي، 2004، ص 35).

إلى هذا يقسم علماء اللغة الملاحظة إلى أقسام كثيرة باعتبارات مختلفة:

- تنقسم إلى قسمين باعتبار نوع الظواهر اللغوية التي تعالجها: ملاحظة صوتية phonétique؛ وملاحظة دلالية sémantique.
- وتنقسم باعتبار نوع اللغات التي يتناولها البحث إلى قسمين: ملاحظة اللغات الحية؛ وملاحظة اللغات الميتة.
- وتنقسم الملاحظة كذلك باعتبار تعلقها بشخص الملاحِظ أو بغيره، إلى قسمين: الملاحظة الذاتية subjective، والملاحظة الخارجية objective. وهذه الأخيرة تنقسم إلى ملاحظة خارجية سلبية passive وإيجابية positive (وافي، 2004، ص 36).

هذا، وقد أخذ الكثير من علماء اللغة على طريقة الملاحظة، ولعل هذا غنى، حيث لا تزال تقنية الملاحظة المباشرة من أهم الطرق المستخدمة في علم اللغة ومن أعمقها انتاجاً. ولا يمكن لأية شعبة من شعبه الاستغناء عنها، بل أن بعض الشعب لا يواتيها في بحوثها إلا هذه التقنية (وافي، 2004، ص 40).

ويعتبر فرانز بواس Franz Boas (ت (1942، مبتدع الأثنوغرافيا eth، باعتباره أول أنثروبولوجي ينجز تحقيقات «على الطبيعة» بتسليط الملاحظة المباشرة على الفئات البدائية (كوش، 2007، ص 34). ليصبح مؤسس المنهج الاستقرائي والمكتّف الخاص بالميدان، حيث كان يتصور الإثنولوجيا eth، علما للملاحظة المباشرة (كوش، 2007، ص 37).

وأثناء مناقشة باشلار «للحتمية» كظاهرة أو شكل من أشكال المعرفة، يذكر انطلاقاً من بدايات «علم الفلك»، أن الظاهرة الأرضية أولاً في مظهرها المباشر نقرّ بأن الملاحظة تكاد لا تقدر أن تعلمنا بالحتمية، لأن الملاحظة المباشرة، لا التفكير ولا التجريب، هي التي تقدم الأشكال النفسية الأولى. وبذلك ندرك ضرورة تعليم «الحتمية»، عن طريق تصحيح الملاحظة بالتجريب (باشلار، 1983، ص 106). نقول أليس الأجدر مقاربة جدلية الفطرة؟ لنختم على أمل طرح الاشكالية في بحث أخر.

لائحة المصادر والمراجع

1. المصادر والمراجع العربية

- ابن طفيل: **أرجوزة ابن طفيل في الطب**، المحفوظة في مكتبة جامعة القرويين في مدينة فاس في المغرب برقم 1969، والتسلسلي 3157.
- باشلار، غاستون: **الفكر العلمي الجديد** (1983)، ترجمة عادل العوا، مراجعة عبد اللّه عبد الدايم، دار مجد، بيروت، ط 2.
- بدوي، عبد الرحمن: **مناهج البحث العلمي** (1977)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 3.
- برنارد، كلود: **مدخل إلى دراسة الطب التجريبي** (1944)، ترجمة يوسف مراد وحمد اللّه سلطان، المطبعة الأميرية، القاهرة.
- برنارد، كلود: **مدخل إلى دراسة الطب التجريبي**، (2005)، ترجمة يوسف مراد وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- بوبر، كارل: **إسطورة الإطار** (2003)، ترجمة يمنى الخولي، عالم المعرفة، عدد 292، الكويت.
- تيماشيف، نيقولا: **نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها** (1982)، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط2 .
- جيليس، دونالد: **فلسفة العلم في القرن العشرين** (2009)، ترجمة حسين علي، التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
- الخولي، يمنى: **فلسفة العلم في القرن العشرين**، (2000)، عالم المعرفة، عدد 264، الكويت.
- حجاج ، علي حسين: **نظريات التعلم**، (1983)، عالم المعرفة، عدد 70، الكويت.
- طباجة، يوسف: **منهجية البحث، تقنيات ومناهج، جدولة وتحليل البيانات**

باستخدام البرنامج الإحصائي الالكتروني SPSS (2011)، دار الهادي ، بيروت، ط 1.

- طوقان، قدري حافظ: **العقل عند ابن طفيل** (1962)، مجلة العرفان، صيدا، م 49.
- العاملي (الشيخ)، حسين بن عبد الصمد: **مخطوط نور الحقيقة ونور الحديقة**. مكتبة ليدن بهولاتدا، رقم 970.
- عبد المعطي، عبد الباسط: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع** (1981)، عالم المعرفة عدد 44، الكويت.
- غازادا وآخرون، جورج: **نظريات التعلم** (1986)، دراسة مقارنة، عالم المعرفة، عدد 108، الكويت، ج 2.
- كوش، دنيس: **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** (2007)، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- ميلز، رايت: **الخيال العلمي الاجتماعي** (1986)، ترجمة عبد الباسط عبد المعطي وآخرون، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- هونكه، زغريد: **العقيدة والعلم، وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة** (2007)، ترجمة محمد خالد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- وافي، علي عبد الواحد: **علم اللغة** (2004)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 9.

2. الأجنبية

- William G Zikmund (1991), **Business Research Methods**, 3ed, Fert Worth The Dryden Press, U S A.
- E. Durkheim: **Education et sociologie**, puf 1922.
- Claude Bernard: **Introduction à l'étude de la médecine expérimentale, Les classiques de sciences sociales, PhiloSophie** © mai 2008.
- C. WRIGHT MILLS (1959), **The Sociological Imagination**, Oxford

University Press.

- Léon GAUTHIER (1909**), IBN THOFAILL SA VIE, SES ŒUVRES**. Ernest Leroux. Paris.
- Bandura, Albert (1973), **The'orie d'e'tude sociale**, New York, pression D'Etude Ge'ne'rale.p 15
- Bertrand Rassell (1934), **The Scientific outlook**, George Allen & Unwin, London.
- C. Wright Mills (1959), **The Sociological Imagination**. OXFORD UNIVERSITY PRESS.
- Frédéric LE PLAY (1879), **LA MÉTHODE D'OBSERVATION,** PARIS.

موقع المجلة الإلكتروني: www.sadaloulum.com
البريد الإلكتروني: sadaloulum@gmail.com
الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف الدوريات الإلكترونية: ISSN 2959-9431